Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

غريغوريوفتش دون أن يعلمه بأية تفاصيل عنها، بل لم يخبره بها إلا عندما انتهت، وحين قرأها عليه طوال الليل فوجئ غريغوريوفتش بموهبة دوستويفسكي، وغمره بالكثير من الود والمديح، ورأى أنه يعيد أمجاد (غوغول) عبر هذا الإحساس العميق بالروح الاجتماعية، وحالات التردي اللاإنسانية التي لفت شخوص الرواية، وأن الأدب الروسي بحاجة إلى هذه الروح الاجتماعية التي تتحدث عن المترسب في قاع المجتمع الذي هو شكل من أشكال التضحية التي يقدمها الأفراد لكي تنهض روسيا أو لكي تتخلص من عذاباتها الكثيرة.

آنذاك، ذهل الشاب دوستويفسكي ابن الأربع وعشرين سنة ليس لأن غريغوريوفتش صارحه بأنه يكتشفه ككاتب، وإنما لأنه نال من المديح ما لم يكن يتوقعه منه أبداً (طبعاً كان دوستويفسكي -كما أشار في رسائله إلى أخيه ميخائيل -يخمن بأن غريغوريوفتش سيرضى عن بعض مقاطع الرواية أو بعض فصولها في أحسن الحالات، ولكنه كان خائفاً من ملاحظاته القاسية التي قد توازي الرواية في حجمها؛ هنا بالضبط كانت الانطلاقة الباهرة لـ دوستويفسكي في مجال الأدب، وهنا كانت المكافأة السامية على سهر امتدّ سنة كاملة من الكتابة والعذاب المضني أنجز خلالها دوستويفسكي هذه الرواية التي حملها صديقه غريغوريوفتش إلى الشاعر الروسي المعروف آنذاك (نكراسوف) كهدية أدبية أو لقيا على درجة كبيرة من الأهمية، وأمامه باح غريغوريوفتش برأيه الصريح بالرواية، حين قال له:

-"إن روح (غوغول) وأنفاسه تملأ هذا العمل بقوة بادية".

في تلك الليلة لم يفترق نكراسوف وغريغوريوفتش إلا بعد أن قرأا الرواية معاً، ووقفا على أمر مهم جداً فحواه أن هذا العمل جديد بكل مايعنيه هذا التوصيف، ولم يناما إلا بعد أن ذهبا معاً إلى بيت دوستويفسكي (الذي هو بيت غريغوريوفتش نفسه) فأيقظاه فجراً كمهنئين على نجاح روايته (الفقراء)، وكأنهما بالغا في مدحهما لأن دوستويفسكي ذرف دموع الفرح؛ تلك الدموع التي قال عنها: إنها الدموع اللامعة في الفجر اللامع التي أضاءت حياتي، وشدّني للأدب كاختيار وحيد لابديل عنه.

وبعد أيام قليلة جداً راح الناقد الروسي المشهور (بيلينسكي) -الذي قرأ الرواية مخطوطة- يمتدح الرواية بحرارة بادية، ويصفها بأنها بداية لأدب اجتماعي روسي جديد يوصل ما انقطع من أدب (غوغول)، ومنذ تلك البداية